

## الموقف اللبناني من مشروع الاستيطان الصهيوني حتى العام 1948

(النخب الفكرية والشعبية انموذجاً)

**The Lebanese position on the Zionist settlement project until 1948  
(Intellectual and popular elites model)**

م. د. عبد السلام متعب عيدان الربيعي

الجامعة المستنصرية- كلية التربية- قسم التاريخ

[alsalam1974@uomustansiriyah.edu.iq](mailto:alsalam1974@uomustansiriyah.edu.iq)

Lecturer Dr. AbdulSalam M. Idan Alrubaei

University of Al- Mustansiriyah

### الملخص:

لم يكن غريباً على لبنان ان يكون له موقفاً كـ (نخب فكرية او شعبية) من مشروع الاستيطان الصهيوني منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى وحتى قيام دولة اسرائيل عام 1948، فلبنان يرتبط مع فلسطين المحتلة بالعديد من الروابط اهمها الأرض واللغة والديانات والعادات، ولهذا اتسع النقاش بين المفكرين اللبنانيين حول القضية الفلسطينية، فبعضهم يناصر الصهيونية ويدافع عنها والبعض الآخر يرفضها دفاعاً عن قضية فلسطين.

اما النخب الشعبية؛ فهي منقسمة ايضاً الى مناصرة ورافضة لهذا الكيان الغاصب، ويعود سبب هذا الانقسام الى تركيبة لبنان الدينية والفكرية والأيدولوجية التي تربط كل فئة من فئاته

مع جهة اخرى خارجية على الاغلب، وعليه سوف نناقش تلك الانقسامات والتناقضات من خلال هذا البحث، الذي اخترنا فيه مجموعة من النخب الفكرية والشعبية انموذجاً للموقف اللبناني من مشروع الاستيطان الصهيوني.

### Summary:

It was not strange for Lebanon to have a position (intellectual or popular elites) from the Zionist settlement project from the end of the First World War until the establishment of the State of Israel in 1948. Lebanon is associated with the occupied Palestine with many links, the most important of which is land, language, religions and customs. Lebanese intellectuals on the Palestinian issue, some of them advocating and defending Zionism, while others reject it in defense of the question of Palestine.

The popular divisions are also divided into supporters and oppressors of this tyrannical entity. The reason for this division lies in Lebanon's religious, intellectual and ideological structure, which links each of its groups to another, mostly foreign. Therefore, we will discuss these divisions and contradictions through this research, In which a group of intellectual elites and the popular model of the Lebanese position of the Zionist settlement project.

## المقدمة

بدأت عملية الاستيطان الصهيوني منذ أواخر القرن التاسع عشر للميلاد من خلال خطوات مدروسة ولم تخلُ من العنصر الطائفي؛ فقد استوطن اليهود المدن الفلسطينية القديمة "صفد، طبريا، الخليل، القدس" وخلال هذه الفترة نشأ العديد من المستوطنات في القرى الزراعية المحاذية للقرى الفلسطينية دون أي تثير أو مشكلة لدى الفلسطينيين، وعلى إثر بروز النوايا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي- عندما دعم الانتداب والدول الأوروبية مشروع الاستيطان الصهيوني، ظهرت العصابات الصهيونية وبدأت استملاك الأراضي بالشراء من بعض الإقطاعيين المستملكين أراضي من فلسطين، فوضحت أبعاد المسألة، ومع ذلك لم تتجاوز النسبة (6.5%) من مجموع مساحة فلسطين، مما جعل الفلسطينيين ينظرون بعين الحذر والريبة من الخطر الصهيوني، لقد مرت العمليات الاستيطانية بمراحل عديدة نذكر أهمها:

مرحلة العهد العثماني: حيث قامت الحركة الصهيونية بزراعة عدد من المستوطنات فكانت كالجزر المعزولة وسط المناطق العربية، وأصبحت فيما بعد نقاط ارتكاز حتى نهاية عام 1918.

مرحلة الانتداب: ترافقت مع الانتداب البريطاني على فلسطين واقتطعت الانتداب أخصب الأراضي في مرج ابن عامر ووادي الحوارث وغيرها من المناطق، وعملت سلطات الانتداب على تكثيف الهجرة لتحقيق التوازن العددي بين السكان الأصليين والمستوطنين، وحرصت على زيادة المساحات التي في حوزة اليهود وخاصة الأراضي الزراعية، وقلب الوضع الاقتصادي بالاستيلاء على المرافق الحيوية والصناعات الناشئة في ذلك الوقت، وتغيير الوضع بالنسبة للأماكن المقدسة، بلغ عدد المستوطنات المقامة من (1918 - 1948) نحو (363) مستوطنة.

## بدايات الاستيطان الصهيوني والموقف اللبناني منه:

قام الاستيطاني الصهيوني على أسس استعمارية وعنصرية تخالف مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والاتفاقات الدولية، حيث حدد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ في قراراته العلنية هدف الحركة الصهيونية بإقامة وطن "للشعب اليهودي" في فلسطين. وركز على الهجرة والاستيطان لتحقيق الاستعمار الاستيطاني فيها، شدد (ثيودور هرتزل) رئيس المؤتمر ومؤلف كتاب "دولة اليهود" على أهمية الاستعمار الاستيطاني اليهودي في ما يسمى بـ"أرض الميعاد" وتهجير اليهود إليها والاستيطان فيها وترحيل العرب منها، وتحويل الكيان الاستيطاني اليهودي إلى قاعدة ثابتة لخدمة الدول الاستعمارية في آسيا وأفريقيا، وكمركز لليهودية العالمية من أجل السيطرة على العالم، واعتبر هجرة اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها وترحيل العرب منها المرتكز الأساسي للحركة الصهيونية وإقامة الكيان الاستيطاني، وطالب هرتزل بترحيل العرب عن دولة اليهود المزمع إقامتها وطردهم عبر الحدود وحرمانهم من العمل لتسهيل طردهم، ورفع شعار: "فلسطين وطن بلا شعب لشعب بلا وطن"، وذلك لاقتلاع الشعب العربي الفلسطيني من وطنه وتوطين اليهود فيه، ووضع المؤتمر الصهيوني الأول الأهداف التالية لإقامة الكيان الاستيطاني:

- (١) توطين المزارعين والعمال الحرفيين اليهود في فلسطين بإنشاء المستوطنات (المستعمرات) فيها.
- (٢) تقوية العاطفة القومية والوعي القومي اليهودي وتنظيمهما، أي تنمية الوعي الديني لدى اليهود.
- (٣) تنظيم اليهودية العالمية وتوحيدها في منظمات محلية وعالمية.

(٤) الحصول على موافقة الدول الكبرى على هدف الصهيونية وأصبحت الهجرة اليهودية والاستيطان اليهودي وترحيل العرب المرتكز الأساسي في الفكر والممارسة الصهيونية لإقامة الكيان الاستيطاني وتحقيق الاستعمار الاستيطاني الصهيوني (ينظر: ماهر أحمد آغا، ٢٠٠٢، ص ٢٣٤).

تبلور الاستعمار الاستيطاني من خلال أربع مراحل وهي: الأولى بدأت بتهجير اليهود أو ما يعرف بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، ثم اتت المرحلة الثانية للاستيطان وفيها بنيت المستعمرات اليهودية، اما المرحلة الثالثة فقد استخدم المستوطنون الإرهاب والمجازر الجماعية لترحيل العرب، وانتهت بالمرحلة الرابعة وهي إشعال الحروب العدوانية لتحقيق التوسع والاحتلال والضم وتهويد الأرض والمقدسات العربية، وترحيل الشعب العربي الفلسطيني من وطنه فلسطين، وتحويل الاستعمار الاستيطاني إلى امبريالية يهودية جديدة في البلدان العربية (راجع: الموقع الالكتروني "مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية) انطلق وعد بلفور الاستعماري الذي نص على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ونظام الانتداب البريطاني، الذي كان شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى من الأطماع والأكاذيب والخرافات والأساطير التوراتية والتلمودية لإقامة الكيان الاستيطاني اليهودي في فلسطين، لخدمة مصالح الاستعمار البريطاني والصهيونية العالمية ومعاداة العروبة والإسلام، إن فلسطين أرض عربية وجزء لا يتجزأ من سورية منذ فجر التاريخ وحتى نظام الانتداب الاستعماري عليها، لذلك اعتبر الشعب العربي والأمة العربية أن وعد بلفور ونظام الانتداب باطلان، لأن فلسطين ليست أرضاً بريطانية كي تمنحها بريطانيا الاستعمارية إلى اليهود الغرباء عنها والدخلاء عليها، في بادئ الأمر قامت الحركة الصهيونية بمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة ببناء القاعدة الديمغرافية اليهودية الغربية والدخيلة في فلسطين العربية. واتصف سلوك المستوطنين تجاه سكان فلسطين الأصليين وأصحابها الشرعيين بالإرهاب والعنصرية والكراهية والبغضاء من أجل ترحيلهم والقضاء عليهم لجلب قطعان جديدة من المستوطنين اليهود، ودفع العرب إلى الرحيل من وطنهم فلسطين إلى البلدان العربية المجاورة. وبالتالي فإن ممارسة الإرهاب والإبادة والعنصرية والتمييز العنصري هي المرتكزات الأساسية لتحقيق الاستعمار الاستيطاني اليهودي رفع المهاجرون اليهود والحركة الصهيونية حق اليهود في الهجرة وترحيل العرب، حقهم في الغزو والفتح والضم والاستيلاء على الأرض والمياه والثروات العربية إلى مرتبة القداسة الدينية، وأجمع المؤسسون الصهاينة على أن تقوم الاستراتيجية الصهيونية على كيفية الاستيلاء على الأرض العربية الفلسطينية. وقامت المنظمات والمؤسسات الصهيونية على هذا الأساس وعلى الأخص الصندوق القومي اليهودي الذي تأسس عام ١٩٠٣ وشركة (الكيرن كيمت) لشراء الأراضي

والتي تأسست عام ١٩٢٧ وأكّد ثيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية هذه الاستراتيجية في مذكراته وكتب يقول: "إن الحركة الصهيونية منذ نشأتها كحركة سياسية وضعت أمامها هدف الاستيلاء على الحد الأقصى من الأرض لحتمية إقامة دولة يهودية كبيرة" (أسعد عبد الرحمن ونواف الزرو، ١٩٩٠، ص ٣) حدد الزعيم الصهيوني البارز (أوشي سكين) عام ١٩٠٤ هذه الاستراتيجية وقال: "من أجل تأسيس حياة مستقلة للطائفة اليهودية، أو على الأصح، تأسيس دولة يهودية في فلسطين، من المحتم بالدرجة الأولى، أن تكون جميع أراضي فلسطين أو معظمها ملكاً لشعب إسرائيل. وبدون حق ملكية الأراضي لا تكون فلسطين يهودية أبداً"، واتبعت الصهيونية سياسة سلب الأراضي العربية عن طريق الانتداب البريطاني في فلسطين وعبر أول مندوب سامي فيها اليهودي "هربرت صموئيل" وعن طريق شراء الأراضي من بعض العائلات الإقطاعية الكبيرة اللبنانية والسورية وبعض ضعاف النفوس من الفلسطينيين، وبالقوة العسكرية عن طريق حروب التوسع الصهيونية واغتصاب الأرض بالاحتلال والسيطرة العسكرية ولأغراض عسكرية مزعومة، وأخذت الحركة الصهيونية بدعم وتأييد كاملين من سلطات الانتداب البريطاني تقيم المستعمرات اليهودية في فلسطين العربية لتحقيق التوسع الجغرافي والديمقراطي وترسيخ الوجود اليهودي بخلق الأمر الواقع والقبول والتسليم والاعتراف به من طرف السكان الأصليين وأصحاب الأرض الشرعيين، وانطلقت الصهيونية لتحقيق أطماعها الدنيوية من مزاعم وخرافات وأكاذيب رسخها كتبة التوراة والتلمود، كالإيمان بالتفوق والاستعلاء لعزل اليهود ومقاومة اندماجهم لترحيلهم إلى فلسطين العربية، واستغلال الحركات اللاسامية والتعاون معها في بعض الأحيان وتضخيمها وابتكارها أحياناً أخرى، ورفع الصهاينة أطماعهم في الأرض والثروات العربية وممارستهم للعنصرية والإرهاب والإبادة إلى مرتبة القداسة الدينية، إلى جوهر وأساس الديانة اليهودية، ودفعهم إيمانهم بتفوق العرق اليهودي ومقولة "شعب الله المختار" إلى الاعتقاد قولاً وعملاً بالعنصرية والتمييز العنصري وبتهجير اليهود لتحقيق النبوءة التوراتية الكاذبة في أرض الميعاد المزعومة، من النيل إلى الفرات، بزعم أن الله قد منحهم هذه الأرض وأن ما يمنحه يهوه لا يستطيع إنسان على وجه الأرض انتزاعه منهم، وهنا تكمن خطورة اليهودية والصهيونية على الأرض والثروات والحقوق العربية وعلى العرب والمسلمين والبشرية جمعاء، وانطلاقاً من المساعي والمخططات الصهيونية والاستعمارية بدأت الصهيونية بتهجير اليهود

إلى فلسطين، وتصاعدت الهجرة من ألمانيا في أعقاب استيلاء النازية على الحكم فيها في مطلع الثلاثينات، ولعب المهاجرون اليهود الألمان وأموال التعويضات التي وافقت ألمانيا النازية على دفعها لهم بموجب (اتفاقية هغفرا) بين وزارة الاقتصاد النازية والوكالة اليهودية في فلسطين الدور الأساسي في إنجاح الاستعمار الاستيطاني وبلورة المجتمع اليهودي في فلسطين. وكانت المستعمرات اليهودية عبارة عن قلاع محصنة ذات أبراج للمراقبة وأسوار عسكرية. وبالتالي تم إعدادها لتلعب الأدوار العسكرية والاقتصادية في الحروب التوسعية القادمة للكيان الاستيطاني، وحرص اليهود على إقامتها في مناطق ومواقع استراتيجية ذات أهمية عسكرية وأمنية واقتصادية وعلى التلال والجبال للإشراف على المناطق السكانية العربية (أسعد عبد الرحمن ونواف الزرو، ١٩٩٠، ص ٣).

حددت الحركة الصهيونية العالمية إقامة "دولة اليهود" في بادئ الأمر في جنوب سورية، في فلسطين العربية كمقدمة لإقامة إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات، لذلك أصبحت الأرض العربية والهجرة اليهودية وترحيل العرب وإقامة المستعمرات اليهودية جوهر النشاط الصهيوني والاستعماري، لقد شكل الاستيطان عنصراً رئيسياً من عناصر إقامة دولة اليهود في فلسطين العربية، باعتباره وسيلة عملية تهدف إلى تهويد فلسطين وإقامة الكيان الاستيطاني فيها وتزويده باستمرار بالعنصر البشري لتقوية طاقاته العسكرية والاقتصادية والبشرية، وانطلاقاً من وثائق التعاون النازي-الصهيوني يمكن القول إن النازية خدمت نجاح الاستيطان اليهودي في فلسطين عن طريق تعاونها مع الحركة الصهيونية لتنظيف ألمانيا وأوروبا من اليهود وتسخير إمكانيات ألمانيا النازية لتهجيرهم سراً إلى فلسطين، وقام المهاجرون اليهود الألمان بخلق المجتمع اليهودي الاستيطاني في فلسطين بسبب مهاراتهم المهنية والتعويضات التي دفعتها لهم ألمانيا النازية بشكل بضائع ألمانية أرسلت إلى تل أبيب، وساهم هتلر في تأسيس "إسرائيل" من جراء جرائمه بحق اليهود الاندماجين واستغلال الصهيونية للعطف العالمي الذي ولّده الجرائم النازية بحقهم، كما ساهم في تقويتها عن طريق أموال التعويضات الهائلة التي قدمتها ألمانيا لإسرائيل وهدايا الأسلحة الحديثة التي لا تزال تتدفق عليها حتى اليوم ومنها ثلاث غواصات نووية وبطاريات صواريخ باتريوت والدبابات الألمانية الحديثة فوكس(غازي حسين، 2003، ص 20).

### جری الاستيطان الصهيوني في بادئ الأمر باتجاهين: الاول/ بالعمل على زيادة عدد اليهود

في المدن الفلسطينية الكبرى كالقدس وحيفا وطبرية وصفد، وكانت مستعمرة تل أبيب في بادئ الأمر مجرد ضاحية لمدينة يافا، والاتجاه الثاني/ إقامة مستعمرات زراعية عسكرية في المواقع الاستراتيجية وقرب الحدود، بحيث أصبحت كل مستعمرة يهودية بمثابة قلعة عسكرية محصنة، وجهت الصهيونية اهتمامها الأساسي إلى امتلاك الأرض العربية بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني لأنها المرتكز الأساسي لإقامة المستعمرات وتحقيق الاستعمار الاستيطاني، ولإحداث التغييرات الديمغرافية والاستيلاء على أكبر مساحات ممكنة من الأراضي والثروات والممتلكات العربية لتهود فلسطين والمقدسات العربية والإسلامية فيها. وأصبح الهدف الأساسي للصهيونية الاستيلاء على الأراضي العربية واستملاكها بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني وإنشاء المستعمرات اليهودية فوقها، وبالتالي لعبت سلطات الانتداب البريطاني الاستعمارية الدور الأساسي في نقل ملكية مساحات واسعة من الأراضي العربية إلى المهاجرين اليهود، تميز الاستعمار الاستيطاني اليهودي عن بقية نظم الاستعمار الاستيطاني بصفة انفراد فيها وهي المشروعات الإحلالية والإجلائية القائمة على أساس عنصري استعماري مقيت، وهو "إحلال يهود العالم مكان الشعب العربي الفلسطيني"، فالاستعمار الاستيطاني الإجلائي هو الأساس والمركز والمنطلق الاستراتيجي للمشروع الصهيوني في الوطن العربي، واتخذت معظم المستعمرات اليهودية التي أقيمت منذ الانتداب البريطاني وحتى الاحتلال الإسرائيلي طابعاً عسكرياً تنطلق منه العصابات اليهودية للاستمرار في إرهاب وإبادة الشعب الفلسطيني ومصادرة أراضيه وتدمير منجزاته، والاعتداء على البلدان العربية المجاورة، ويبدو ان الاستعمار الاستيطاني اليهودي قام على ثلاثة أركان وهي:-

أولاً: تهجير اليهود إلى فلسطين بمساعدة الحركات اللاسامية وألمانيا النازية، وإغرائهم بالأراضي والممتلكات العربية والمساعدات الأميركية والألمانية والأوروبية الأخرى.

ثانياً: ترحيل العرب عن طريق الإرهاب والمذابح والحروب العدوانية لبث الخوف والرعب في نفوسهم وابتكار الأساليب الوحشية لتشريدهم وتضييق الخناق عليهم.

ثالثاً: إقامة المستعمرات اليهودية على الأراضي الفلسطينية وتوطين المهاجرين اليهود فيها.

## أولاً: موقف النخب الفكرية اللبنانية (المؤيدة والرافضة):

### أ- النخب المؤيدة للصهيونية:

في عام 1904 اصدر "شاهين مكاريوس" (<https://ar.wikipedia.org>)، ابن آبل السقي في جنوب لبنان كتاباً في مصر بعنوان "تاريخ الإسرائيليين" يشيد بأعمال المنظمة الصهيونية ويدعي أن الاستيطان اليهودي أدى إلى التقدم والعمران في فلسطين، وأن من آثار هذه الجمعيات وخيراتها شراء القرية المطلة في قاء مرجعيون بولاية بيروت، واستيطان الإسرائيليين لها وشراء أراض في جهات الحولة وطبريا ويافا وحيفا حيث استوطنها اليهود وأبدلوا حالتها من عسر إلى يسر ومن جذب إلى خصب" (شاهين مكاريوس، 1904، ص 203) عام 1906 رد "فريد كساب" على نجيب عازوري بكتابه المعنون بـ "الزعم لخطر يهودي رداً على السيد عازوري" دافع فيه عن وجهة نظر الحركة الصهيونية وفي ادعاءاتها في فلسطين، وهاجم عازوري لإعطاء الشمولية للأمة العربية على بلاد الشام، ويرى كساب إن الأمة العربية هي البقعة الجغرافية المعروفة بالجزيرة العربية حيث يعيش آلاف السكان يوحدتهم الإسلام وهم منقسمون بين رعا ع وقبائل يتصارعون فيما بينهم، ويستند كساب في حق الصهيونية في فلسطين على أساس شرائهم الأراضي، فمن يشتري الأرض له الحق بالتملك، ويرى كساب أن إقامه المستعمرات اليهودية في فلسطين ليس خطراً استيطانياً يهدد البلد والمنطقة بل يرى أنها حولت الأراضي البور إلى جنائن ومزارع، وأن اليهود جلبوا معهم الصناعة والازدهار (Kassab Farid, 1906, P.8) ولجهة مواقف النخب المؤيدة للصهيونية فإننا لا نوافقها الرأي، باعتبار أن اليهود كانوا يشترون ويستوطنون أخصب الأراضي واجودها كالحولة وطبرية والسهل الفلسطيني الساحلي وهي بالطبع صالحة وجيدة للزراعة، كما أن استثمار الأموال الطائلة التي كانوا يحملونها، كان عاملاً مساعداً لتبديل حالة المنطقة وازدهار الفرق بين قدرات العرب واليهود، لكن الهدف الأبعد كان الاستيطان والسيطرة.

## ب- النخب الراضة للصهيونية:

أما المطران "غريغوريوس الحجاز" وهو من مواليد روم قضاء جزين، فقد عين نائباً بطريركياً في عكا عام 1900، ثم تمت رسامته مطرانا في كاتدرائية الشام، وكان يعمل ضد الصهيونية في فلسطين، وراح يبعث في شعبه حب الوطن والأرض ويحثهم على المحافظة عليها والدفاع عنها، ويحذر الفلسطينيين من نتائج بيع الأرض لليهود الذين كانوا يدفعون اسعارا عالية مغرية لحمل الأهالي على بيعها وحارب الاقطاعيين الكبار الذين لم يستمعوا لكلامه بل تعاملوا مع الصهيونية وباعوا أراضيهم بأسعار مرتفعة وطردوا الفلاحين الذين كانوا يعيشون منها وحذر من أن الهجرة اليهودية التي أفادت بعض الناس قد أضرت بمصالح بقية السكان وشردتم من الأرياف الى المدن حيث كلفة المعيشة عالية الى حد تصبح معه الحياة مستحيلة (خليل أبو رجيلي وغريغوريوس الحجاز، 1970، ص28).

ومما يذكر أنه عندما قام المطران غريغوريوس الحجاز بزيارة البابا بيوس الحادي عشر، طلب منه بأن تلاميذ القضية الفلسطينية حلها العادل، وعندما طلبت منه إذاعة الفاتيكان أن يلقي خطابا بالعربية، لبي الطلب وبدأ حديثه بتحية المناضلين الفلسطينيين (خليل أبو رجيلي واخر، 1970، ص34).

حملت مواقف النضالية إعجاب مواطنية وتقديرهم، حتى قال عنه القس فريد عودة في حفل تأبينه في 1 كانون الأول سنة 1940 في الناصرة "كان فقيد البلاد قائداً وزعيماً، واستخدم زعامته في سبيل أسعاد سكان هذه البلاد والدفاع عنهم وعن حقوقهم، واحب فلسطين وجاهد طويلاً في سبيل اسعاد سكانها(خليل أبو رجيلي واخر، 1970، ص35).

دافع المطران عن الفلاحين والمزارعين ودعاهم للبقاء في أراضيهم ومنع الصهيونية من الاستيلاء عليها، وفي حديثه الى جريدة الصحافي التائه لصاحبها إسكندر رياشي يلمح المطران الى حالة الفلاح قائلاً بعاطفة وانفعال: "أنتم في لبنان مخدوعون بأمر الصهيونية ولا ترون فيها غير المال الذي جاءت به الى بلادنا، لكنه مال باق لليهود وإذا استفاد منه بعض الملاكين القلائل

عندنا، فالفقر والحاجة اللذان يعيش بهما أبناء الشعب لم يسبق لهما مثيل (خليل أبو رجيلي واخر، 1970، ص42).

حارب المطران الصهيونية لأنها حركة عنصرية تريد الاستيلاء على فلسطين تمهيداً لطرد شعبها، وعمل على دحض المفاهيم والادعاءات الصهيونية حول حقوقهم بأرض فلسطين وادعائهم بأنهم شعب الله المختار وحقهم التاريخي في فلسطين "بأن شعب فلسطين العربي الذي يضم مسيحيين ومسلمين فلسطينيين الأصليين الذين يوطنوا هذه البلاد منذ آلاف السنين قبل اليهود، ولم يقو اليهود على طردهم وبقيت البلاد باسمهم إلى الأبد ولم يملك اليهود إلا جزءاً منها، وعند ظهور الدين المسيحي في فلسطين تنصر سكانها ومعهم قسم من اليهود كما تذكر الكتب السماوية، واصبحت فلسطين كلها مسيحية، وحين جاء الفتح الإسلامي فقد احترمت المقدسات لأنه يجلب المسيح نفسه، لكن القسم الأكبر من المسيحيين اعتنق الدين الإسلامي وعمت اللغة العربية البلاد" (بيان المطران غريغوريوس الحجار عن حالة فلسطين أمام أعضاء اللجنة الملكية البريطانية، مطبعة الجميل - حيفا، نقلاً عن: خليل أبو رجيلي واخر، 1970، ص44).

ويؤيد المؤلف "غرانوث" ما قاله المطران بقوله: "إن الفلاحين اليهود في الجليل انصهروا في الشعوب المحيطة بهم وأن العرب الفلسطينيين الحاليين هم من نسلهم" (غرانوث، 1952، ص213) إذ يعتبر بعض المؤرخين ان الملكية الجماعية للأراضي في القرى العربية الفلسطينية تعود جذورها الى العهد العبراني وهذا يدل بأن الشعب اليهودي الذي كان يعيش في فلسطين لما اعتنق المسيحية ومن بعدها الإسلام حمل إليها عاداته في استغلال الأراضي.

كما أن المؤرخ "س. و، بارون" يزيد على أقوال المران أيضاً بقوله عن الشعب اليهودي بأن اليهود الحاليين لا يمتون بصلة الى اليهود الذين كانوا في فلسطين، بل ترجع جذورهم الى الجاليات اليهودية التي كانت منتشرة في حوض البحر المتوسط وكانت تتألف من مهاجرين يهود قطعوا صلاتهم بالوطن الأم وتشبه الى حد بعيد الجاليات الفينيقية والمصرية واليونانية التي انتشرت قبل الميلاد وانصهرت مع بقية الشعوب (س. و بارون، تاريخ إسرائيل (بالفرنسية) نقلاً عن: أبو رجيلي

واخر، 1970، ص44) وحدث تحول هام في تاريخ فلسطين منذ القرن السابع حيث دخلت في إطار الدولة العربية التي امتدت فيما بعد من المحيط الى الخليج، وهي عربية منذ أربعة عشر قرناً دون انقطاع يقول "الياهو غرانت" ان اهل فلسطين هم وحدة مع سائر العرب في اللغة والجنس منذ الفتح العربي هام 632م ويشبه ذلك بفتح النورمانديين لإنكلترا وغلبة الأمريكيين الحاليين على الهنود الحمر، وان الاوضاع التي استقرت في فلسطين لا يمكن الرجوع عنها، كما لا يعقل ارجاع ولاية نيويورك إلى الهنود الحمر (الياهو غرانت، 1952، ص ص14-15) في هذا الصدد تقول الكاتبة الإنكليزية "موردوين" نحن الإنكليز لا ننتظر أن نسكن ألمانيا أو ندعي بذلك لمجرد كون أجدادنا "الأنكلوساكسون" عاشوا هناك أياماً، ولا نسمح للولش ان يمتلكون إنكلترا بناء على أنهم كانوا هنا قبلنا، إنها لفكرة مضحكة! إن مكوث أمة ألفا وثلاثمائة سنة في ارض من الأراضي، يخول لها الحق الكامل بامتلاكها امتلاكاً لا يحتمل الجد والنزاع، ولم يحدث هذا مع الأسف إلا في فلسطين" (ميلر بوردو، (د.ت)، ص 28) والمسألة الصهيونية لا تستند الى واقع تاريخي أو قومي بل الى موضوع الاضطهاد الذي لاقاه اليهود في معظم الدول الأوروبية فلم يستطيعوا الانصهار في تلك المجتمعات وتطورت المشكلة من مسألة الجنس والدين الى مسألة اقتصادية وملكية للأراضي والوطن (الياهو غرانت، 1952، ص ص30-31).

وثار المطران مع أهل البلاد ضد قرار تقسيم فلسطين الذي دعت اليه لجنة التحقيق عام 1937 إلى دولتين يهودية وعربية قائلاً "إن أفضح ما سيطره التاريخ هو هذا التحدي لكياننا الروحي وسيكون في جبين الأمة الإنكليزية وصمة عار لا تغسلها مياه بحرهما كلها" (أبو رجيلي واخر، 1970، ص44).

وينبه المطران بأن ما جرى في فلسطين سيقع على لبنان إذا غمرته سيول المهجرة الصهيونية "لأن خطرهما لن يبقى في فلسطين بل وفي لبنان أيضاً" (أبو رجيلي واخر، 1970، ص48).

ولعل أفضل ما كتب في تلك الفترة عن الخطر الصهيوني على لبنان والعالم العربي ورد في كتاب "الشيخ يوسف الخازن" تحت عنوان "الدولة اليهودية في فلسطين" فهو يناقش الصهيونية من الجانب السياسي والتاريخي، وهو لا يحمل العداة للسامية ولا يرى في الصهيونية مؤامرة يهودية عالمية، وكان خطابه مبنياً على المنظار الوطني القومي، فالصهيونية مرفوضة لديه لا بسبب يهوديتها بل بسبب استعماريتها، وهو يشكك في جدوى إنشاء دولة يهودية في المطلق ويبين وصف ارنست رينان لهذه الدولة بأنها "دولة معادية للطبيعة" (يوسف الخازن، 1987، ص ص 20- 21).

وفي بداية الثلاثينات قام المفكر اللبناني أمين الريحاني بدور فعال في مجال التوعية على حقائق القضية الفلسطينية وأبعادها، والتصدي للدعاية الصهيونية، وإيضاح الموقف العربي ورسم معالم الطريق الذي ينبغي على العرب سلوكه لدرد الخطر الصهيوني عنهم. برز الريحاني على الصعيدين العربي والغربي، فساهم خلال إقامته الطويلة في الغرب في الولايات المتحدة، بحملة كبيرة لنصرة القضية الفلسطينية، فحاضر وكتب وناظر مما حمل بعض المصادر الصهيونية (نقلا عن كتاب القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، وزارة الدفاع الوطني، 1973، ص 543؛ EscO, P552). على الكتابة عنه أنه اعتنق "العروبة دينا اجتماعياً يعمل لأجله ويكرس له حياته" وقالت أنه في تمسكه بقضيته "يكرس الذات نحو أرض الآباء والأجداد، ففي شباط 1931، أثار الاضطرابات الدموية حول حائط البراق بالقدس كتب الريحاني: "أن اليهود المواطنين هم أخوة لنا، لكن الصهيونيين القادمين من الخارج هم رواد حلم قائم على الفتوحات، ونبه العرب الى أن تحقيق الأطماع اليهودية يؤدي الى فقدان العرب أراضيهم وطردهم الى الصحراء"، كما نبه العقل الغربي المعجب بالدعاية لما أنجزه الصهيونيين في فلسطين، فقال: "أن ما قاموا به لا يمنحهم في أي حال من الاحوال حقاً لتحويل فلسطين الى وطن قومي يهودي وطرد السكان العرب منها" كما نبه الى أن الصهيونية بمشاريعها المختلفة تناقض الحقوق الوطنية للسكان الاصليين وتلحق بهم أضرار بالغة" (Amin RihaniK, 1967, P.25) كما عارض نتيجة فهمة لطبيعة الصهيونية فكرة تقسيم فلسطين عندما بدأت بريطانيا بالتفكير فيها في الثلاثينات، ووصف التقسيم بأنه أسوأ اقتراح قدم لحل قضية فلسطين: فهو دلالة على فقدان الحكمة لدى السلطات المختصة إن لم نقل العدالة وانعدام البصيرة إن لم نقل الاستقامة وانعدام الضمير إن لم نقل الشجاعة في مواجهة الحقائق (أمين

الريحاني، 1956، ص72)، ونبه الريحاني إلى الأهداف الصهيونية البعيدة المدى ومخططاتها التوسعية المعد لاستيعاب اليهود المشتتين في العالم، وخطر هذه الأهداف والمخططات على الدول العربية المحيطة بفلسطين باعتبار أن رقعة فلسطين لا تكفي لاستيعاب هذا العدد الكبير من اليهود (أمين الريحاني، 1956، ص72).

وفي محاضرة له سنة 1937 نجد وعياً نقيماً للتنظيم الصهيوني، وهو يقول في هذا الصدد الصهيونية متحدة فعلينا بالاتحاد، الصهيونية منظمة فعلينا بالتنظيم، الصهيونية مجاهدة فعلينا بالجهاد، الصهيونية شديدة الايمان فعلينا بايماننا العربي القومي نوحده ونعززه، الصهيونية غنية وما نحن بفقراء وللصهيونية دعاية كبيرة في العالم فعلينا أن نقاومها بدعاية مثلها (أمين الريحاني، 1956، ص148).

في العام 1905 وضع نجيب عازوري كتاب باللغة الفرنسية بعنوان "يقظة لأمة العربية في آسيا التركية، محذرا من مخاطر الصهيونية ودعا لمواجهتها بوعي العرب لقوميتهم، وقال عازوري باستمرار المواجهة بين القومية العربية وجهود اليهود الخفية لإعادة تكوين مملكة إسرائيل القديمة وقال: "أن مصير هاتين الظاهرتين أن تتعارضا حتى تنتصر احدهما على الأخرى حيث يتوقف مصير العالم بأجمعه" (نجيب عازوري، 1978، ص41) وأدرك عازوري أن أهداف الحركة الصهيونية لا تقتصر على فلسطين بل إنشاء إسرائيل الكبرى ويشير الى حدودها كما ترغب الصهيونية إلى جبل حرمون الذي يضم منابع الأردن ووادي الليطاني في الشمال مع الأراضي المحصورة بين راشيا وصيدا، وعكس ما هو متوقع فلم يكن الرد على عازوري من الأوساط اليهودية بل من بعض الجماعات اللبنانية المؤيدة للصهيونية (نجيب عازوري، 1978، ص49).

أما ميشال شيحا، فكان صحفياً عالج القضية الفلسطينية بشكل يومي وكان يوجه ويحذر من أخطار الصهيونية ونرى في افتتاحيته في صحيفة (**le Jour**) اهتمامه بالقضية الفلسطينية على الصعيد الوطني، وهو يقول: "لبنان حق وكان عليه واجب وهو من فلسطين في أمة الجوار بأن يسمع في هذه القضية صوته حتى النهاية" (ميشال شيحا، 1944، ص68).

وفي الساعات الأخيرة من سنة 1947 قال شيحا: "إن قرار تقسيم فلسطين بخلق الدولة اليهودية لمن أعظم الضلالات التي اقترحتها السياسة المعاصرة، فلسوف تستتبع هذا الأمر، وأن بدا يسير، أعجب العواقب، ولا نكون قد أتهنا العقل أن قلنا ان هذه القضية الضئيلة ستعمل على زعزعة الأرض من أساسها"، وبحلول سنة 1948 عند قيام إسرائيل نجده يحذر ليس في المشاكل التي قد تثير اهتمام الشعب اللبناني المتاخم لفلسطين اليهودية مشكلة أعظم منها وإزاء هذا القلق يضيف: "إن الاهتمام بوجود إسرائيل على أبوابنا يرغمننا على النظر في جميع مظاهر هذا الجوار ومغباته" ويضيف "إن نحن لم نسهر على المكيدة التي حفروها تحت طلاء من ذهب، أضحت التربة ملغومة في كل مكان" ولهذا يحذر لبنان ويدعوه ليكون أول من يبتغي الدفاع عن نفسه" (ميشال شيحا، 28 أيار 1948 ، ص ص 100-102).

وكان شيحا يفهم طبيعة العدو التوسعية، لذا فهو يحدد في أوائل سنة 1952 أن إسرائيل "رائدها التوسع في كل عقد من السنين أو عقدين... وشر البلية أن الدولة اليهودية خلقت لتكون دائمة التوسع" (ميشال شيحا، 10 كانون الثاني 1952، ص 182).

كما حذر شيحا من مغبة الصلح مع إسرائيل قائلاً أن الوطن القومي لن يكون "إلا مدخلاً لجسر" (ميشال شيحا، 14 آب 1951، ص 164)، لذلك فهي "باطلة جميع ضمانات إسرائيل... وسباق التقدم الذي سلكته إسرائيل يدل على أن ساعة التوسع.. لا محيد عنها"، ولو فرضنا أن العرب اليوم يرضون بالتوقيع فلن تنقضي خمس سنوات و عشر حتى يتحدث إليهم عن مدى حيوي وينتهي محذراً أنه من الجنون أن نهى بأيدينا اغتصابات الغد بصلح اليوم (ميشال شيحا، 28 تشرين الثاني 1952، ص 178).

ثم يتساءل كيف تسوغ الولايات المتحدة بأن تكف يد من الملكية.. أن يستعاض إكراها بشعب عن شعب.. وان يغتصب الإرث اغتصابا وكيف لا يفتح مؤيدو الصهيونية من الأمريكيين أبواب الولايات المتحدة على مصارعها أمام جميع اليهود (ميشال شيحا، 9 تشرين الأول 1946، ص 30).

وتحدث شيحا عن الأمم المتحدة متهماً أياها بعدم التجرد "إن أشد ما تفنقر إليه هيئة الأمم المتحدة هو التجرد، وأن فاتها أن تحكم بالإنصاف تكون قد قضت على نفسها، وزال أول ما يبرر وجودها ألا وهو صد التجني على الحق" (ميشال شيحا، 17 تشرين الأول 1947، ص59).

وبعد الاعلان عن قيام اسرائيل كتب شيحا معرباً عن أسفه لان "الأمم التي وافقت على تقسيم فلسطين قد صوتت لأشد الدول عرقية وطائفية في المعمورة، وكان تصويتها خزيًا" (ميشال شيحا، 25 تشرين الاول 1948، ص131).

ثم دعا شيحا إلى مقاومة اسرائيل، وكان يصف المقاومة بأنها ليست أمراً لزاماً فحسب، أنها لأمر حيوي "وكان يتنبأ أن اليهود "أن هم مضوا في عنادهم واستطاعوا الصمود، انهم سائرون لا محالة نحو حرب المئة عام" (ميشال شيحا، 7 تموز 1948، ص110).

وهكذا يكون المفكرون اللبنانيون على حق عندما اشاروا الى مخاطر لصهيونية على بلادنا ومصالحنا منذ بداية القرن الماضي ولا تزال.

لعب المثقفون اللبنانيون دوراً هاماً في دعم القضية الفلسطينية ومواجهة الغزو الصهيوني، "فالكاتب والمؤرخ رثيف خوري الذي كان مدرساً ومحاضراً وشاعراً في مدينة القدس، وقف جانباً كبيراً من إنتاجه الفكري والادبي دفاعاً عن القضية، وابان انتفاضة الشعب الفلسطيني في ثورته الكبرى 1936 نشر عملين أدبيين من وحيها "جهاد فلسطين وثورة بيديا" ومثل الشبيبة العربية في مؤتمر الشبيبة الديمقراطية العالمية في نيويورك 1938، وبرز خطيباً شجاعاً قوي الحجة دفاعاً عن قضية العرب في فلسطين، وانتزع قراراً بتأييدها، وفضح طبيعة الصهيونية باعتبارها حركة مؤذية لمصالح العرب القومية وخادمة لمطامع الاستعمار (مسعود ضاهر، 1979، ص115).

## ثانياً: الموقف الشعبي اللبناني:

## أ- الموقف الشعبي من عام 1920-1936:

دخل نضال الشعب اللبناني ضد الحركة الصهيونية في نسيج نضاله العام ضد الانتداب الفرنسي منذ أوائل العشرينات، واتخذ أشكالاً عديدة تعبيراً عن الرفض الشعبي لفصل لبنان عن بلاد الشام التي كانت تضمه الى جانب سوريا وفلسطين قطراً عربياً واحداً، قبل فرض التجزئة الاستعمارية عليها تنفيذاً لاتفاقية سايكس بيكو 1916، واخذت مقاومة الشعب للاحتلال الفرنسي أعلى أشكال النضال أي الكفاح المسلح في أسلوب عصابات مقاتلة تعمل في الكثير من مناطق لبنان وبخاصة في الجنوب والشرق. ومما كان يزيد في تأجيج روح الثورة والتمرد في لبنان ضد سلطات الاحتلال الفرنسي ويؤدي الى تعاظم الحركة الوطنية القومية ذلك التسهيل السخي الذي كانت تمارسه هذه السلطات لمصلحة الهجرة اليهودية عبر لبنان وسوريا الى فلسطين على اساس وعد بلفور (كريم مروة، 1985، ص186).

وكان على اللبنانيين مواجهة الانتداب دون تجاهل قضايا إخوانهم العرب وخاصة في فلسطين التي كانت ولا تزال القضية المركزية لهم انطلاقاً من وحدة المصير والأهداف المشتركة وذلك بمشاركة اللبنانيين في المؤتمرات العربية؛ شاركت وفود لبنانية في المؤتمر السوري العام الذي أعلن في آذار 1920 استقلال البلاد السورية بما فيها لبنان وسوريا وفلسطين، لكن هذه المقررات لم تنفذ بسبب الهجوم الذي شنته القوات الفرنسية على الجيش العربي في ميسلون صيف 1920 وأحكام سيطرتها على سوريا، كذلك اشترك بعض اللبنانيين مع اخوانهم العرب في المؤتمر السوري الفلسطيني بين آب وأيلول 1921 في جنيف وطالبوا في مذكرة أرسلوها الى عصبة الأمم باستقلال البلاد السورية وانهاء الانتداب الفرنسي البريطاني ورفض المطامع الصهيونية والغاء وعد بلفور، وبالرغم من انشغال اللبنانيين في مشكلاتهم الطائفية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، لكن ذلك لم يشغلهم عن المسألة الفلسطينية نظراً لارتباط المسألتين ولتخوف بعض اللبنانيين من الخطر الصهيوني على لبنان وفلسطين معاً، وحارب اللبنانيون التعصب الديني اليهودي في فلسطين.

شارك اللبنانيون في المؤتمر العربي في القدس 13 كانون الأول 1931 الذي نتج عنه الميثاق العربي القومي الذي تضمن التأكيد على وحدة البلاد العربية، وفي عام 1934 تساهلت بريطانيا في الحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين وسمحت لـ (43000) مهاجر يهودي بالدخول الى فلسطين، وفي العام 1935 سمحت لـ (61000) مهاجر يهودي بالدخول الى البلاد (عزت طنوس، 1982، ص195).

لكن مقابل دعاة الوحدة السورية في لبنان ودعم القضية الفلسطينية ضد الحركة الصهيونية، ارتفعت أصوات في لبنان تنكر كل صله بالعروبة، فالرئيس إميل اده خفض في عهد حكومته من شأن اللغة العربية، وعند افتتاح الجناح اللبناني في باريس عام 1936، تحدث اده نحن من سلالات شعوب المتوسط ومن أحفاد الفينيقيين ومن أرض لبنان حيث تعاقبت الحضارات الآسيوية واليونانية واللاتينية (فايز شعيب، 1992، ص49).

وفي العام 1927 على أثر مناوشات في مدينة صفد (فلسطين) بين الصهاينة والفلسطينيين، انطلقت مظاهرة في بنت جبيل تأييدا لفلسطين دعا اليها "د. انيس ايراني" الذي قال: "إن اخواننا في صفد يذبحون، ونحن نريد ان نتظاهر لنعبر عن احتجاجنا على المذابح هناك ووصلت المظاهرة الى مخفر الدرك، وطالب المتظاهرون من رئيس المخفر "ملحم الدبغي" نقل استتكارهم لمقتل بعض اخوانهم في فلسطين ثم تابعوا سيرهم الى منزل رئيس بلدية بنت جبيل محمد سعيد بزي تعبيراً عن الاحتجاج (مصطفى بزي، 1993، ص467) وقال جبران تويني في جريدته "الاحرار" عام 1929 أن اليهود شعب متعصب دينياً ولا يجوز لهم الشكوى اذا قوبلوا بتعصب ديني آخر مثل تعصبهم، وعارض تويني الفكرة الصهيونية بقوله "يزعم الصهاينة أن فلسطين كانت وطناً لليهود، فهم يريدون العودة الى وطنهم وهذا زعم يكذبه التاريخ، فإذا جاز لكل ابناء مذهب فتحوا بلاداً ثم تركوها ان يطالبوا بها لكل للمسلمين ان يطالبوا بالأندلس وللاينكليز أن يطالبوا بأمريكا الشمالية، وبناءً عليه تشكلت لجنة عربية عليا من جميع الأحزاب الفلسطينية ودعت للأضراب وطالبت بمنع الهجرة ومنع بيع الأراضي وتأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس تمثيلي (عبد الوهاب الكيالي، 1985، ص265) لكن الحكومة البريطانية لم تستجب لمطالبة اللجنة واستمرت في دعم الصهيونية،

وفسحت المجال أمام الصهاينة كي يتسلحوا ويتدربوا في حين كان البريطانيون ينزعون سلاح الفلسطينيين بالقوة (روز ماري صايغ، 1980، ص87)، فعم الإضراب والصدام في فلسطين وتوقفت عجلة الاقتصاد وحلت الإدارة العسكرية محل الإدارة المدينة فنزح عدد كبير من الفلسطينيين الى الدول العربية المجاورة ومنها لبنان (يصف عزت طنوس صعوبة تحرك عائلته قائلاً، كانت أمي واخي وعائلته وزوجتي وطفلاي مازالوا في القدس لا يستطيعون التجول فيها دون مواجهة الخطر وكان السفر محفوفا بالمخاطر في فلسطين ولا يستطيع أحد الخروج دون إذن من السلطات العسكرية التي حلت محل الإدارة المحلية. عزت طنوس، 1982، ص195) وبلغ عددهم بين (1920-1936) حوالي (40) ألف شخص من الطبقة الميسورة (عزت طنوس، 1982، ص195).

### ب- الدعم الشعبي للفلسطينيين إبان ثورة 1936:

واكب الشعب اللبناني نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية المتجسدة بالهجرة اليهودية، ففي كل عام كانت تتعاضم حركة الدعم والاحتجاج هذه خصوصاً في ذكرى وعد بلفور، وسرعان ما كانت تتحول هذه الذكرى الى مناسبة وطنية جماهيرية ضد الاستعمار والصهيونية، وكانت تهتز شوارع المدن في لبنان تحت اقدام المتظاهرين دعماً للشعب الفلسطيني واحتجاجاً على ممارسات قوات الاحتلال وعلى الهجرة اليهودية الى فلسطين، وادى اندلاع الثورة الكبرى في فلسطين عام 1936 التي أشعل شرارتها الأولى المواطن العربي السوري الشيخ عز الدين القسام الى نهوض وطني عام شمل الاقطار العربية ولا سيما لبنان وسوريا، (كريم مروة، 1985، ص187) ثم ان هذه الثورة لم تقتصر على فلسطين وحدها بل شاركت الجماهير اللبنانية والسورية فيها بإضرابات وتظاهرات وتشكيل لجان لدعم الثورة ورجالها والاحتجاج على اعمال القمع والارهاب التي كانت تمارسها القوات البريطانية والعصابات الصهيونية المسلحة ضد الشعب الفلسطيني، تجلى الدعم اللبناني بالعتاد والرجال، وذهب المتطوعون اللبنانيون أفراداً وجماعات الى فلسطين للمشاركة في اعمال الثورة "وكان من أوائل الذين ذهبوا الى فلسطين على رأس قوافل المتطوعين العرب الضباط اللبناني فوزي القاوقجي واضعاً خبرته العسكرية في خدمة القضية العسكرية"، نجح في تشكيل قوة عسكرية من (500) مقاتل، فتسلم قيادة الثورة، ونظم قواها وفقاً لأصول الحربية وعني

عناية خاصة بدائرة الاستخبارات التي تتبئه عن حركات الجيوش ومراكزها وخطط قيادتها، فيهاجم ويدافع وينسحب وفقاً لأصول الفن الحربي وقواعده، وانتشرت بلاغات القاوجي في البلدان العربية فألهمت فيها الحماس، وحملت مئات من الشباب سورية والعراق وشرق الأردن ولبنان الى الالتحاق بالثورة (نجيب صدقة، (د. م)، ص185) وكان مع القاوجي المناضل الوطني اللبناني معروف سعد وحمد صعب ومئات الشبان من جميع انحاء لبنان (كريم مروة، 1985، ص189) كان للمناطق الحدودية اللبنانية الأثر في مشاركة ودعم تحركات الثورة الفلسطينية، نظراً لصلات القريبي والعمل بين جانبي الحدود، وكان الفلسطينيون يتلقون المعونة المادية والمعنوية من وطني جبل عامل منذ بدء الانتفاضة في فلسطين عام 1936" (مصطفى بزي، 1993، ص368) وكان لبنت جبيل الدور البارز في علاقتها بالثورة الفلسطينية، ففي العام 1936 كانت على موعد مع ثوار فلسطين حتى أن صحيفة التايمز اللندنية قالت آنذاك "ان المقاومة الفلسطينية تدار من دمشق وبنت جبيل" وكان ول شهيد لقضية فلسطين من بنت جبيل يدعى قاسم أبو طعام المعروف بالزقروط وقد استشهد في الفيتري في حيفا (مصطفى بزي، 1993، ص467) وخلال الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939 "بلغ العون اللبناني حداً اضطر السلطات البريطانية الى إقامة حائط اسلاك شائكة على امتداد الحدود الفلسطينية بين الناقورة والمطلة، وكانت قد اتخذت القيادات الفلسطينية لبنان مقراً لها بعد مطاردتها من قبل السلطات البريطانية قبل الحرب العالمية الثانية" (من بيان لياسر عرفات حول أحداث لبنان: سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية 1975، ص110) ان من أولى أشكال الدعم اللبناني الشعبي لثورات فلسطين تشكيل اللجان الشعبية لمراقبة الطرق المؤدية الى فلسطين عبر لبنان، لمحاربة الهجرة اليهودية والحيلولة دون تهريب السلاح والمواد الغذائية الى المنظمات الصهيونية او المستعمرات الحدودية، كما قرر أهالي صيدا مقاطعة فلسطين اليهودية، وخابرت لجنة المدينة التي تضم الشيخ أحمد عارف الزين ومعرف سعد، اللجنة العربية العليا في فلسطين بأنها مشاركة لها في الأمها ونقلت اليها خبر القرار في منع مرور الفواكه والخضار، وقد أرسلت اللجنة الفلسطينية كتاباً تشكر فيه الصيادين وتطلب التشدد في ذلك (شفيق الأرنؤوط، 1981، ص75).

برز معروف سعد كقائد قومي منذ اقتحم قشلة الدرك في صيدا عام 1936 بعد تظاهرة شعبية ضد سياسة القمع البريطانية للانتفاضة الفلسطينية كان الدرك قد قمعها(شفيق الأرنؤوط،

1981، ص77) كما نشط سعد في منع تهريب الخضار والمواد الغذائية لليهود وساهم في لجان دعم المجاهدين الفلسطينيين وتنظيم المتطوعين وقام بعمليات عسكرية بالاشتراك مع الشهيد عبد القادر الحسيني في حيفا ومع عبد الرحيم الحاج محمد في مثلث طول كرم وجنين ونابلس، كما انه اتفق مع الحاج امين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين على ارسال هذا الاخير الاسلحة الى مرفأ صيدا لاستعمالها ضد الصهاينة" (شفيق الأرنؤوط، 1981، ص ص100-101).

اما في مدينة صور فقد نشطت في عملية تهريب ونقل الاسلحة والذخيرة عبر الحدود اللبنانية والفلسطينية الى المجاهدين اثناء ثورة 1936 وبعدها، كما قاموا بالمظاهرات والاضطرابات تضامناً مع جهاد الشعب الفلسطيني، ففي 11 أيار 1936 اضربت مدينة صور واقفلت محلاتها التجارية وسار عدد كبير من الأهالي والطلاب يتقدمهم فعاليات المدينة منادين بعروبة فلسطين ومقدسين بالسياسة البريطانية والحركة الصهيونية (حسين نياب، 1988، ص162) كما التحق متطوعون منهم بالثورة انطلاقاً من روح التضامن العربي، ويؤكد قائمقام صور على هذه التوجه في تقريره "ان الملازم فواد صباغ قائد طاقم صور قد توفق في ضبط بعض الاسلحة والذخائر التي كان يعمل المهربون على نقلها الى منطقة فلسطين اثناء الاضطرابات (حسين نياب، 1988، ص162).

كل ذلك جعل سلطات الانتداب تبلغ القائم مقام ان يطلب الى المختارين والهيئات الاختيارية ونواظير القرى في قضاء صور السهر، خصوصاً في القرى الواقعة على الحدود الفلسطينية لأجل القبض على كل شخص غريب مجهول الهوية يدخل المنطقة الفرنسية اللبنانية ويشتبه انه من وراء دخوله القيام بحوادث مخلة بأمن العام، مع تحذيرهم بأن كل تهاون يمثل هذه القضية الهامة يعرضهم للمسؤوليات التي لا طائل تحتها (حسين نياب، 1988، ص162).

وهكذا كانت المشاركة الوطنية اللبنانية في الثورة الفلسطينية متعددة الاشكال والاساليب، وقد مارستها القوى الوطنية والقومية على اختلاف مواقعها ودرجات وعيها وتنظيمها في مجرى كفاحها من أجل الاستقلال والعروبة، وتأكد تنظيمها في مجرى كفاحها من أجل الاستقلال العروبة، كما تؤكد في هذه المشاركة الشعور القومي وترابط المسألة الوطنية في كل بلد عربي بالمسألة القومية

المشتركة بين الشعوب العربية (حبيب صادق، 1991، ص81) كان كل حدث اجتماعي لا بد أن يتسع ويستغل لرفع شعار دعم ثورة فلسطين، ففي العام 1936 حدثت انتفاضة في مدينة بنت جبيل المحاذية للحدود في وجه شركة الريجي لاحتكار زراعة التبغ في لبنان، ثم ما لبثت أن اتسعت رقعتها وتعددت شعاراتها، الى ان استقطبها جميعاً شعار دعم ثورة فلسطين، وسرعان ما تحولت مدن الجنوب وقراه الى مساندة الثوار بالسلاح والذخيرة والمؤون والرجال (مسعود ضاهر، 1979، ص115).

يصف دروزة مؤرخ تلك الفترة من تاريخ القضية الفلسطينية موقف لبنان من ثورة (1936-1939) "كان موقف الاقطار العربية وخصوصا العراق والشام بما فيها الاردن ولبنان، قوياً كريماً" (محمد عزة دروزة، 1979، ص115).

بعد الجرائم التي اقترفتها القوات البريطانية ضد عرب فلسطين لإرغامهم على القبول بالتهويد تأثر الوطنيون اللبنانيون بتلك البضائع، وقرروا مقاطعة البضائع اليهودية ومنع تصدير الخضار والفاكهة من لبنان الى يهود فلسطين وسلطاتها البريطانية، واتخذت القرار اللجنة العربية العليا واللجان القومية في فلسطين، لكن بعض التجار والمصدرين في بيروت لم يعبا بقرار المقاطعة فكانوا يحاولون تهريب الخضار والفاكهة في الشاحنات الى اليهود بطرق مختلفة عبر الحدود اللبنانية - الفلسطينية، وكان السماسرة اليهود يؤمنون ببيروت للحصول على البضائع التي تنقصهم اثناء المقاطعة الاقتصادية العربية لهم، وتحت عنوان "سماسرة الصهيونية في بيروت لشراء مواعين"، قالت جريدة بيروت: "قام الرجال المخلصون في بيروت يقامون بمختلف الطرق تصدير البضائع الى فلسطين ولحقهم من جراء ذلك أذى، وقد لاقت هذه الحركة نجاحاً في بعض الأوساط التجارية لكن بعض الاخر من التجار ضربوا بالأمن الوطني عرض الحائط، فلم يراعوا شعور إخوانهم الفلسطينيين وحولوا بضائعهم الى الاسكندرون ومن هناك الى تل أبيب وحيفا (جريدة بيروت، 17 تموز 1936).

يشار الى أن البحارة اللبنانيين في بيروت وطرابلس رفضوا التعامل مع البواخر المتجهة الى موانئ حيفا وتل أبيب، وحسب مجلة اسيا الفرنسية ان الوطنيين اللبنانيين دعموا الانتفاضة المسلحة الفلسطينية بالمظاهرات والاحتجاج والبرقيات من مدن صيدا وطرابلس والنبطية لدى ممثل بريطانيا في بيروت استنكاراً وتضامناً مع الشعب الفلسطيني، وتشكلت في لبنان حركة منظمة بهدف مقاطعة تصدير الغار الى فلسطين وان كثيراً من الشاحنات المحملة بالبضائع اتلفت حمولتها بين بيروت والحدود الفلسطينية رغم مرافقة دوريات قوى الأمن لتوفير الحماية لها ( Revue, 1936, P.193).

تزعّم معروف سعد القوى الجنوبية التي تصدت للمهربين والشاحنات العابرة بين صيدا وصور والنبطية ومرجعيون وتل النحاس، فكانوا ينزلون السائق من الشاحنة ويلقون بالصناديق المملأ بالخضار والفاكهة على الأرض رأساً على عقب ويأمرون السائق بعدها بالعودة من حيث أتى، كما عملت شبكات لبنانية مؤلفة من سائقين وعملاء ومأجورين على تهريب اليهود الى فلسطين من خلال معابر معينة على الحدود، وذلك بدعم ومعرفة بعض الزعماء والموالين لسلطات الانتداب الفرنسي لقاء مبالغ كبيرة من الأموال واستطاع بعض شباب بنت جبيل والقرى المجاورة اكتشاف ذلك التواطؤ وفضحه وكان لعملية تهريب اليهود الى داخل فلسطين الأثر السيء في نفوس الوطنيين وكل العاملين وقتها في سبيل القضية الفلسطينية مما زاد الهوة اتساعاً بين هؤلاء من جهة، وبين الزعماء المتنفذين في المنطقة من جهة اخرى (مصطفى بزي، 1993، ص 375).

كانت الوكالة اليهودية قد اتصلت بالحكومة اللبنانية ايان ثورة 1936 في فلسطين وشددت على ان المقاطعة تلحق ضرراً بالروابط الاقتصادية القائمة بين لبنان وفلسطين، وأكد التجار أن اقتصاد لبنان يتأثر من جراء المقاطعة وعمد بعضهم الى التحايل على القانون عبر طرق مبتكرة وسرية من خلال التهريب (لورا ايزنبرغ، 1948، ص 219).

وفي خضم الثورة الفلسطينية عمدت سلطات الانتداب الى شل المد القومي العربي في جبل عامل وذلك بالتناول عن بعض لأراضي العاملة الى الحركة الصهيونية وتشير مجلة العرفان الى

أن شركات فرنسية ساهمت الى حد كبير في بيع أراض في جبل عامل لليهود (مجلة العرفان، مجلد 8، ج1، آذار 1938، ص98).

شكلت لجنة لجمع التبرعات للثوار الفلسطينيين ولاستمرار المقاطعة بين لبنان وفلسطين (أعضاء اللجنة هم: توفيق الجوهري، معروف سعد، احمد عارف الزين، بدوي النابلسي، عبدالله البزري، حسني الصباغ) ونتيجة للجهود المضنية التي ترتبت على قادة الرأي في جبل عامل لمساندة الانتفاضة الفلسطينية بعثت اللجنة العربية العليا في القدس برسالة الى بعضهم في 8 حزيران 1936 تشكرهم على جهودهم وشعورهم وعواطفهم تجاه قضية فلسطين (علي شعيب، 1987، ص184).

واستتكار لتصرفات سلطات الانتداب الفرنسي بتسهيل مرور التموين عبر الاراضي اللبنانية للمستعمرات اليهودية في فلسطين، قامت تظاهرة في صيدا بتاريخ 12 تموز 1936 دعماً للثورة الفلسطينية واجهتها سلطات الانتداب بإطلاق النار فوق عدد من القتلى والجرحى منهم معروف سعد جريحاً، ولم يكن ما جرى ليثني الوطنيين عن اظهار استتكارهم عبر المشاركة الحاشدة في تشييع أحد ضحايا المظاهرة الشهيد محمد مرعي النعماني، ولهذه الغاية كانت الوفود من بيروت وطرابلس والنبطية وصور ومرجعيون الى صيدا وقد ضمت النخب من الشباب الوطني (شفيق الأرنؤوط، 1981، ص78).

### ج- الموقف الشعبي اللبناني من التطورات السياسية في فلسطين (1937-1945):

عندما نشطت مشاريع تقسيم فلسطين في الثلاثينات، كان منها المشروع البريطاني الذي دعا في نيسان 1936 الى تقسيم فلسطين الى كانتونين تقوم في الاخصب دولة يهودية ويضم الآخر الى شرق الاردن (أنيس صايغ، 1966، ص133)، وكانت ردة الفعل لهذه المساعي ثورة استمرت ثلاث سنوات أثبتت ان العرب لا يقبلون بما هو أهل من حرية البلاد الكاملة، وكتبت الصحف اللبنانية عام 1937 مقالات تستنكر مشروع التقسيم وأرسلت هيئات لبنانية عديدة برقيات استنكار لهذا المشروع الى اللجنة العربية العليا الفلسطينية وشاركت المدن اللبنانية في اضراب عام، ودعت

الهيئات الوطنية في بيروت الى اجتماع قررت فيه استنكار التقسيم ورفضه وتأييد اللجنة العربية العليا الفلسطينية (محمد عزة دروزة، 1950، ص167).

عند مجيء الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا الى لبنان في الاسبوع الأول من تشرين الأول عام 1937 بعد التضييق عليه من سلطات الانتداب البريطاني سمحت له السلطات الفرنسية باللجوء الى بيروت والاقامة فيها ثم في جونية تحت رقابتها وقد كرمة اللبنانيون باعتباره رمزاً لفلسطين المجاهدة (محمد عزة دروزة، 1950، ص189) بانتقال الحاج أمين الى بيروت مع بعض قادة الثورة الفلسطينية أصبح لبنان مركزاً لتموين الثورة إدارتها وتوجيهها فضلاً عما قام به من نشاط كبير في سبيل جمع التبرعات وتنظيم مواردها كما التحق بالثورة العدد من اللبنانيين (محمد عزة دروزة، 1950، ص189) وقد حاولت لسلطات الفرنسية فيما بعد تسليم الحاج أمين الى السلطات البريطانية فقامت تظاهرات كبيرة في لبنان أفشلت هذه المحاولة (عبد الرحمن بكداش، 1963، صص58-60) لم يترك الوطنيون اللبنانيون فرصة لدعم الثورة الفلسطينية إلا وشاركوا فيها نظراً لتحسهم بهذا الخطر الذي يهدد أماكنكم المقدسة وبالتالي وجودهم القومي العربي، فبين 8 و10 أيلول 1937 عقد مؤتمر لدعم الانتفاضة المسلحة الفلسطينية في بلودان (سوريا) شارك فيه عدد من كبير من قادة العرب: 75 سورياً و 60 لبنانياً و 35 أورياً و 119 فلسطينياً و 3 عراقيين و 4 مصريين وحجازي واحد (Revue, 1937, P.391) وذلك للبحث في الواجبات المترتبة على العرب في مختلف أقطارهم لمقاومة أخطار الصهيونية التي تهددهم، وصدرت عن المؤتمر قرارات أهمها:

- رفض تقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية فيها.

- تأييد وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين وإصدار تشريع يمنع انتقال الأراضي من العرب لليهود.

- التأكيد على أن فلسطين جزء لا يتجزأ من الاقطار العربية (أنظر: مؤتمر بلودان، عدد خاص في مجلة الجزيرة بدمشق 5 أيلول 1937 حضر المؤتمر عن جنوب لبنان، محمد المجدوب، معروف سعد، شريف الأنصاري، بهيج الجواهري، الفرد ابو سمرا، سليمان ضاهر، أحمد رضا توفيق

الجواهري، حسن الأمين، موسى شرارة، ومما يذكر أن الفرد أبو سمرا فتح صفحات جريدته بـ "القلم الصريح لمتابعة انباء الثورة الفلسطينية". مجلة الجزيرة بدمشق 5 أيلول 1937

"وايقن المجتمعون أن العمل السياسي فاشل لا محالة اذا لم تدعمه قوة السلاح، وأنن النضال المسلح يجب ان يبدها شعب فلسطين وعلى ارض فلسطين، وان اللجنة العربية العليا تقاد ولا تقود، مدفوعة وغير دافعة، ولا بد أن تضع امام الامر الواقع لتخرج من المكاتب والدوائر الى الميدان" (ويظهر التآمر على قضية فلسطين حتى من العرب انفسهم، فعندما جاء الحاج أمين الحسيني يعزي أحمد الشقيري باستشهاد اخيه د. انور قال له الشقيري "أخي شهيد ولكن أخشى على الثورة ان تصبح شهيدة وينتهي اجلها" وكان في بيته احد السفراء لدولة صديقة فقال للحاج امين عبارة خالدة، ان العرب واليهود والانكليز قد اختلفوا في كل شيء الا في أمر واحد قد اتفقوا عليه وهو قتل العربي، فالإنكليز يقتلون العربي واليهود يقتلون العربي والعربي يقتل العربي. نقلاً عن: أحمد الشقيري، المصدر السابق، ص188) وتعبيراً عن دعم اللبنانيين للشعب الفلسطيني بعد ثورة 1936 ضد الصهاينة والبريطانيين، دعت بعض القوى اللبنانية في بيروت وصيدا وطرابلس الى الغاء الاحتفالات الدينية، وصدر بيان في طرابلس، قرر الشباب الوطني الغاء الاحتفالات المعتادة ومنع اقامة الزينات، وجعل يوم العيد يوم فلسطين لجمع الاعانات لإخواننا عرب سورية الجنوبية مؤاسة لهم في مصابهم "وفي بيروت تقدمت جمعية اتحاد الشبيبة الاسلامية باقتراح "دعت فيه المسلمين الى الغاء احتفالات المولد النبوي واقتصارها على تلاوة السيرة النبوية وترجو حداداً على شهداء فلسطين ان يمتنع الاهلون عن استعمال الزينات والفرايق والأسهم النارية وان يرصد ريع ذلك للمحتاجين واخواننا الفلسطينيين المنكوبين في سوريا الجنوبية (حسان حلاق، 1982، ص7) ودعمت القوى اللبنانية المقاومة الفلسطينية التي اتخذت مع الثوار الجنوبيين اللبنانيين الحدود اللبنانية منطلقاً للعمل الثوري المعادي للبريطانيين والصهيونيين وملاذا لهم بعد الانسحاب من كل عملية ففي اشتباك حدث بين الثورة وقوة من الجيش البريطاني على الحدود اللبنانية في كانون الأول 1937، قتل فيه بعض الجنود البريطانيين بينما انسحب الثوار ومعهم جريحان الى قرية ياردين اللبنانية الجنوبية" وفي صيدا أعربت القوى الوطنية والاسلامية عن تأييدها الكامل لقضية فلسطين واعلنت استعدادها للسير مع العالم العربي في أية تضحية لإنقاذ فلسطين، جاء ذلك في بريقة

ارسلت الى قنصل بريطانيا في بيروت بتاريخ 12 ايار 1937 وقد ورد فيها "ان الأمل بأن تكف بريطانيا عن تأييد أكبر جريمة قومية عرفها التاريخ لي يحل الحق والسلام محل القتال والخراب في بلد صاحب رسالة الاسلام (حسان حلاق، المصدر السابق، ص8. نقلاً عن: وثائق الهيئة العربية العليا (أوراق عزو دروزة) ملف ب1/7111 وثيقة رقم (31) وقد وقع البريقة اعضاء صيداوية وجنوبية منهم، معروف سعد، عادل عسيران، علي البزري، أحمد عارق الزين، فؤاد زنتوت، شفيق أبو ظهر، عبدالهادي الصلح، محمد المجذوب).

في 24 أيار 1938، اهتم الاتحاد النسائي العربي في بيروت بالقضية الفلسطينية، من خلال الرسائل المتبادلة بين الاتحاد النسائي العربي والاتحاد النسائي الدولي واللجنة الدولية للسلام التي قررت في أوائل كانون الثاني محاربة اليابان انتصاراً للصين المغتصبة واستصرخت الحكومات والمؤسسات الرسمية مقاطعة البضائع اليابانية: "نريد أن نرفع اصواتنا مرفوقة بأصواتكن دفاعاً عن عرب فلسطين واحتجاجاً على اعمال الشدة والبطش والارهاب التي تدير بها الحكومة البريطانية متمسكة بالسياسة الصهيونية الفاسدة التي لا رائد لها الا إخماد صوت عرب فلسطين والقضاء عليهم، وكما عملتن جهدكن لنشر الدعايات ضد اليابان، اعملن الان وخلصن الألوف من الامهات والاخوات والأزواج في فلسطين برهاناً على روح العدل والمساواة ونصرة الضعيف" (عزة دروزة، 1992، ص393).

ورد عن الاتحاد النسائي العربي حسب أمينة سر الاتحاد النسائي الدولي: "لقد اتخذنا الاهتمام الكافي برسالتكن وقدمناها الى لجنة الانتدابات في عصابة الأمم التي أفادت ان رئيسها لا يمكنه اتخاذ أية اجراءات قانونية بما يتعلق بعريضتكم المذكورة" (عزة دروزة، 1992، ص394) كما ورد من اللجنة الدولية للسلام ان الطلب الذي رفعة الاتحاد النسائي العربي مشكلة صعبة الحل وأننا لا نستطيع التدخل في مسألة فلسطين مطلقاً لان قانوننا الاساسي يمنعنا منعاً باتاً من التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد من البلدان (هذا لم يمنعهم من التدخل في شؤون اليابان) ونحن آسفين لعدم استطاعتنا أجابه الطلب (عزة دروزة، 1992، ص394).

لابد من الإشارة الى مشاركة السيدات اللبنانيات في المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في القاهرة في 12 تشرين الأول 1938، ونتج عنه إرسال وفد عربي إلى امريكا الشمالية الجنوبية لجمع التبرعات واطلاع السلطات الامريكية على وجهة النظر العربية، وبهذه المناسبة كتب الأمير شكيب ارسلان مقالاً في جنيف أرسله الى صحيفة "البيان" في نيويورك بعنوان فلسطينكم من قتل وتدمير وانتقد خذلان العرب بعضهم لبعض واقتصارهم على اعانات مالية ضئيلة لا تغني ولا تسمن من جوع وعلى مظاهرات في الشوارع ذهبت هيبتها من القلوب لعدم اقترانها بالأفعال، ويضيف أنه لا خوف من زحف العرب لنجدة فلسطين بالمئات والألوف ما داموا جواسيس لبريطانيا وما دامت تقبض على معظم حكوماتهم، وانه لا أمل ان تعود بريطانيا عن مشروعها بتهويد فلسطين ودفعها الى صدر العرب لتمنهم وحدثهم وتفسد اخلاقهم بدسائسها وأموالها" (الأمير شكيب ارسلان، فلسطينكم أيها العرب، نقلا عن: صحيفة البيان، نيويورك 8 تشرين الثاني 1938) ولما طلب الوفد العربي إلى امريكا من البطريك الماروني وبطريك الروم الكاثوليك إرسال بيان التأييد للقضية الفلسطينية بهدف جمع التبرعات رفض ذلك بحجة عدم استئذانه البابا في روما، علما ان المطران الكاثوليكي غريغوريوس حجار وجه نداء الى المهاجرين العرب في أمريكا الشمالية حثهم فيه على دعم القضية الفلسطينية دون ان يقدم ذرائع ومبررات او ان يستأذن البابا وهو كاثوليكي يتبع البابا مباشرة في روما، ومن جهة أخرى نشطت القوى الوطنية والاسلامية في حملة توعية ودعم للدفاع عن فلسطين وشعبها العربي ضد اليهود والانتداب البريطاني فتحركت القوة اللبنانية والحزبية والسياسية والثقافية والنقابية، وان اختلفت اتجاهاتها حول سياسة لبنان الداخلية باتجاه العمل في تجمع سياسي واحد لتبيان مخاطر اليهود على وحدة الأراضي اللبنانية ومكافحة الصهيونية، ومع ان المراقبين راهنوا على ان أحداث فلسطين في العام 1936 وما بعده، لن تؤثر كثيراً على لبنان لاعتقادهم ان اهتمام اللبنانيين في فلسطين ذا طابع تجاري وليس سياسي، لكن القنصل البريطاني في بيروت فورلنغ (Furlong) أكد تزايد العداء اللفظي للبريطانيين والصهاينة، وان تغيرات لافقة للنظر طرأت على الوضع عام 1938 وقد تراجع حجم التجارة بين لبنان وفلسطين الى حد بعيد لأن وجود لاجئين من الشخصيات الفلسطينية أثر في الرأي العام ضد البريطانيين واليهود معاً، لكنه لم يكن هناك اجماع على رأس معين في لبنان، ففي حين كان المسيحيون منزعين من الصعوبات التجارية، لكنهم

تأثروا بما يسمعون ويقرأونه عن فلسطين ولو أنه لا تربطهم بهؤلاء روابط عرقية او دينية الا أنهم بدأوا يشعرون ان شعباً مجاوراً يتعرض لظلم كبير (لورا ايزنبرغ، 1997، ص221).

ومما يذكر انه في أواخر ذلك العام 1938 ظهرت ميول مسيحية نحو العروبة وذلك بسبب نجاح الثوار الفلسطينيين ضد الإنكليز وفعالية الدعاية العربية الفلسطينية.

في هذه الفترة الحرجة من تاريخ فلسطين، وقف الشعب اللبناني والسوري موقفاً مؤيداً لعرب فلسطين مادياً ومعنوياً وعسكرياً، مما دفع القائد الفلسطيني سعيد أبو درة القائد العام لجيش الثورة في فلسطين الى توجيه بيان شكر للأهالي وفي مقدمتهم سكان الجنوب اللبناني وسوريا على مساندتهم للشعب الفلسطيني، وقد جاء في البيان الصادر في 7 آذار 1939 تحية الإسلام والعروبة أهديتها الى اخواني سان سوريا ولبنان الكرام، وذلك لموقفهم النبيل تجاه إخوانهم في الدين والرابطة القومية العربية، أهالي فلسطين وتجاه الحاج امين الحسيني، ولا عجب ولا غرابة فإن اخواتهم الاسلام.... جعلت إخواننا سكان سوريا ولبنان وخصوصاً أهالي بيروت يبذلون الجهد في مساعدة إخوانهم في الدين والعروبة" (عزة دروزة، 1984، ص636).

في 14 آب 1944 تداعت القوى السياسية اللبنانية لتأسيس اتحاد الاحزاب اللبنانية لمكافحة الصهيونية وشارك في عضويته عصبة العمل القومي، عصبة مكافحة النازية والفاشية، الحزب الشيوعي اللبناني، اتحاد الشبيبة الإسلامي، منظمة الكتائب منظمة الطلائع منظمة النجادة، المؤتمر القومي، الاتحاد القومي، منظمة الغساسنة، اتحاد نقابات العمل والصحافة اللبنانية واتفق على ان يكون رئيس الاتحاد محمد جميل بيهم، كما تحرك الاتحاد بهدف توجيه اللبنانيين حول سياسة وطنية واحدة، لدعم قضية فلسطين، وكان طلاب بيروت قد أصدروا بياناً لنصرة فلسطين (جريدة صوت الشعب، 5 تشرين الثاني 1944؛ جريدة السفير، 18 كانون الثاني 1988)، ولم يكن النفوذ اليهودي بسيطاً فقد انه يدعم بحرية وظهر ذلك من خلال المؤسسات الاجتماعية والعلمية اليهودية التي كانت تقدم المساعدات المالية للعائلات اليهودية بشكل سري وكانت هذه المؤسسات تلقي الدعم من الدولة اللبنانية.

وبينما كان الدول العربية منهكة بالشائعات والتصريحات المحلية والدولية بشأن القضية كثف اليهود جهودهم لتحقيق أهدافهم في فلسطين مما دفع اتحاد الأحزاب اللبنانية لمكافحة الصهيونية الى توجيه رسائل في 23 نيسان 1945 الى الهيئات العربية تضمنت اقتراحاً بعقد مؤتمر عربي، لكن الاقتراح لم يلق التجاوب من الرسميين العرب الذين اتفقوا باجتماعاتهم العادية التي كانت تعقد في إطار الجامعة العربية، أيام فؤاد أباطة الذي كان رئيساً للاتحاد العربي في مصر، وفي هذه الأوقات العصبية تابع اللبنانيون اهتمامهم بالقضية الفلسطينية لا سيما حين وصلت انباء تفيد عن اعتقال الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين من قبل السلطات البريطانية مما دعا العديد من الشخصيات السياسية اللبنانية الرسمية والشعبية والصحافية الى توجيه مذكرة الى عبد الحميد كرامي رئيس الوزراء اللبناني في 25 ايار 1945 يطلبون فيها العمل على الإفراج عن الحسيني، وواصلت الدبلوماسية اللبنانية تحركها وإظهار تأييدها للقضية الفلسطينية وتجلى ذلك في اجتماع عقد في لندن في 27 حزيران شارك فيه وزير سوريا المفوض نجيب الارمنازي والسيد رونالد ستورز واللادي شالمندلاي عن الجانب البريطاني وكميل شمعون الذي ذكر ان بريطانيا قد ارتكبت الخطأ الأصلي بتوطيدها للصهيونية في فلسطين وعليها ان تصلح هذا الخطأ (حسان حلاق، 1988، ص436).

وعلى صعيد آخر، كانت عمليات التهريب تدار من قلب بيروت في فندق وادي أبو جميل للسميرة لدخول اليهود، وكانت بنت جبيل والنبطية الأكثر تضرراً وتعرضاً لضرر فأعلننا الاضطراب وحضر وفد من البلديتين الى بيروت لنقل المعلومات ويذكر السيد حسن الامين انه أثناء توليه القضاء في حبل عامل، قيض على قافلة كبيرة من اليهود المهريين الى فلسطين عان 1942 وذلك ان الانكليز وضعوا قانوناً يجيز الهجرة اليهودية الى فلسطين بإعداد معينة تتجاوز عشرات الألوف، لكن الصهاينة كانوا يدخلون اضعاف العدد المقرر بتهريبهم عبر الحدود البرية (استقال من القضاء في تلك الفترة لأنه صمم على مقاومة التهريب، والسبب في استقالة هو القائه القبض على قافلة يهودية كانت تجتاز النبطية الى داخل فلسطين وحكمة بالسجن على عناصرها، ثم تبرئتهم من قبل قضاء اخرين بعد استئناف الحكم).

تفاعلت هذه الظاهرة في البلاد العربية وخاصة في سوريا حيث تحرك اليهود بدءاً من العام 1945 للفرار من دمشق وحلب قاصدين عبر قرى مرجعيون وبننت جبيل والمطلة مما استدعى اجراء اتصالات بين مصر والعراق وفلسطين وبين لبنان وسوريا وقد اتفقت هذه الدول على التشدد في تعزيز نقاط الحدود مع فلسطين منعاً لتهريب اليهود (حسان حلاق، 1988، ص59 و ص98-99).

وفي 13 و14 تشرين الاول 1945 ارسل بعض اهالي صور بياناً طالبوا فيه الحكومة اللبنانية بالتحقيق السريع حول تهريب الاسلحة الى اليهود وبيع الأراضي ولا سيما اراضي بلدة المنارة الواقعة الى جانب بلدة حولا اللبنانية، ووضع حد لمحاولة بيع أراضي قريتي بليدا وقدس من قبل زعامة اقطاعية (جريدة النهار، 13 و14 تشرين الأول 1945) وبينما كانت جامعة الدول العربية تتخذ قراراً بدعم القضية الفلسطينية ووضع مذكرة لتقديمها الى الحكومتين الاميركية والبريطانية للفت نظرهما الى خطورة استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين، دعا اتحاد الاحزاب اللبنانية بمناسبة اقتراب ذكرى وعد بلفور الى عقد اجتماع حضره رئيس حزب الاصلاح الفلسطيني حسيب الخالدي تقرر فيه: اقامة مهرجان خطابي يعقبه اضراب عام في بيروت وتظاهرات شعبية احتجاجية تسير حتى المجلس النيابي، وبالفعل سارت في 2 تشرين الثاني 1945 جماهير الاتحاد يتقدمهم قادتهم حاملين صور رئيس الجمهورية اللبنانية والحاج امين الحسيني ورفع المتظاهرون مطالبهم الى الجهات الرسمية اللبنانية وضمنوها وقف الهجرة اليهودية، منع بيع الاراضي في جميع مناطق فلسطين، وتجريد المستعمرات اليهودية من اسلحتها واعادة المبعدين والمنفيين وفي مقدمتهم الحاج امين الحسيني (حسان حلاق، 1988، ص111)، وفي هذه المناسبة أصدر الحزبان الشيوعيان السوري واللبناني بياناً اعلنا فيه موقفهما المتضامن مع شعب فلسطين في مقاومة الاستعمار (جريدة صوت الشعب 5 تشرين الثاني 1945؛ جريدة النهار 2 و3 تشرين الثاني 1945) وقدم وزراء الدول العربية في سوريا ولبنان ومصر والعراق مذكرة رسمية الى وزير الخارجية البريطاني ضمنوها وجهة نظر العرب بالنسبة لقضية فلسطين.

ومما يلفت النظر أن اليهود اللبنانيين تخوفوا واستنكروا في ذكرى بلفور في 2 تشرين الثاني 1945 النشاط الصهيوني في فلسطين وعبر المجلس الملي اليهودي عن ولائه للبنان واستنكاره للصهيونية (خيرية قاسميه، 1971، ص123).

ولا بد من الإشارة الى ان الشعب في الجنوب اللبناني قد تعاطف مع القضية الفلسطينية وكان الاكثر حماساً لها، ويروي رئيس الجمهورية الأسبق الشيخ (بشارة الخوري) انه أراد في احدى جولاته في القرى اللبنانية سنة 1945 ان يستقي اللبنانيين في قضية فلسطين وسياستنا فيها، وقال حينذاك "ان الصهيونية فكرة تحكم واستعمار وسيطرة سياسية لا علاقة لها بالدين قط، وانه ليس من العدل ان يؤتي من مشارق الارض ومغاربها بأناس لا يربطهم بنا أي نسب ليكونوا أكثرية مصطنعة (.Revue, 1936, P. 193). ويضيف الرئيس انه "ما إن القيت هذه العبارة حتى شق التصفيق والهتاف عنان الجو.. ولم يكن لذلك ادنى استعداد او تهيئة" (بشارة الخوري، 1960، ص165).

ويستطرد الرئيس الخوري قائلاً "وهكذا كان اول صوت رسمي لرئيس دولة عربية ارتفع للذود عن فلسطين وفرق بين اليهودية والصهيونية هو صوت رئيس جمهورية لبنان (بشارة الخوري)، 1960، ص165).

ومن الطبيعي ان تكون المواقف الشعبية اللبنانية وخاصة سكان الجنوب مؤيدة للفلسطينيين فهم أخوة وجيران وتربطهم علاقات اجتماعية واقتصادية.

استمرت الحالة الترابطية بين الشعبين اللبناني والفلسطيني حتى اعلنت اسرائيل قيام دولتها المزعومة رسمياً عام 1948، حيث اختلف بينهما الاواصر واصبح وجود حاجز بشري غريب من نوعه حقيقة لا مفر منها، تفصل الشعبين وتولد الحروب التي لم تنتهي الى يومنا هذا.

## الخاتمة

حتماً ان لبنان البلد العربي الاكثر تبايناً من بين البلدان العربية الاخرى في مسألة الموقف من الاستيطان الصهيوني على الاراضي الفلسطينية، وكما ذكرنا ان النخب الفكرية المؤيدة والمعارضة كانت صاحبة تأثير قوي على طبيعة العلاقات اللبنانية- الفلسطينية وانها ولدت بذور الشقاق بين ابناء البلد الواحد افضت الى نتائج مدمرة على الشعبين عندما حصلت الحرب الاهلية اللبنانية، وكانت الاسباب هي الوجود الفلسطيني على الارض اللبنانية وتمركز واستيطان للكيان الصهيوني.

وختاماً لا بد من التأكيد على أن المستوطنات التي أقيمت فوق الأرض الفلسطينية استولت على المياه والموارد الطبيعية والأرض، وقطعت القرى الفلسطينية عن المدن، وفصلت الاتصال العمراني بين المناطق الفلسطينية، كما أثرت على الاقتصاد الفلسطيني بأن جعلت العمال الفلسطينيين يعملون في البناء والزراعة داخل المستوطنات مما جعل مصدر الرزق الوحيد العمل داخلها، وساهمت المستوطنات في إبقاء الفلسطينيين بلا بُنية تحتية وتحت رحمة "إسرائيل".

## المصادر والمراجع:

1. أحمد الشقيري، أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، دار النهار للنشر، بيروت، 1969.
2. أسعد عبد الرحمن ونواف الزرو، موجات الغزو الصهيوني 1882-1990، دار اللوتس، عمان، 1990.
3. القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، وزارة الدفاع الوطني، الاركان العامة، الشعبة الخامسة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1973.
4. الياهو غرانت، حاضر فلسطين ( فلسطين اليوم)، تعريب منير بعلبكي، لندن، 1952.
5. الأمير شكيب ارسلان، فلسطينكم أيها العرب، صحيفة البيان، نيويورك 8 تشرين الثاني 1938.
6. أمين الريحاني، محاضرة سنة 1973 - القوميات، ج2، بيروت دار الريحاني للطباعة والنشر، 1956.
7. أنيس صايغ، الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر، بيروت، 1966.
8. بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج2، منشورات اوراق لبنانية، بيروت، 1960.

9. جريدة النهار، 13 و14 تشرين الأول 1945.
10. جريدة بيروت، 17 تموز 1936.
11. جريدة صوت الشعب 5 تشرين الثاني 1945؛ جريدة النهار 2 و3 تشرين الثاني 1945.
12. جريدة صوت الشعب، 5 تشرين الثاني 1944؛ جريدة السفير، 18 كانون الثاني 1988.
13. حبيب صادق، مقاربات ومشادات في المشروع الصهيوني وطرق مقاومته، ط1، بيروت، 1991.
14. حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان 1943-1952، الدار الجامعية، بيروت، 1988.
15. حسان حلاق، موقف لبنان من القضية الفلسطينية 1918-1952، مركز الابحاث الفلسطينية، بيروت، 1982.
16. حسين ذياب، تاريخ صور الاجتماعية 1920-1943، بيروت، 1988.
17. خليل أبو رجيلي و غريغوريوس الحجار، حقبة من النضال الفلسطيني 1917-1940، بيروت، 1970.
18. روز ماري صايغ، الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع الى الثورة، ترجمة خالد عايد، بيروت، 1980.
19. سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية 1975.
20. شاهين مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مصر، 1904.
21. شفيق الأرنؤوط، معروف سعد نضال وثورة، المؤسسة الوطنية للنشر والخدمات، ط1، بيروت، 1981.
22. عبد الرحمن بكداش، أيام من الحياة، دار معجم متن اللغة، بيروت، 1963.
23. عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط9، بيروت، 1985.
24. عزة دروزة، من اوراق أكرم زعيتر، وثنائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1984.
25. عزة دروزة، يوميات أكرم زعيتر الحركة الوطنية الفلسطينية، 1935-1939، ط2، بيروت، 1992.
26. عزت طنوس، الفلسطينيون (ماض مجيد ومستقبل باهر)، بيروت، 1982.
27. علي ابراهيم عبده، خيرية قاسميه (يهود البلاد العربية)، بيروت، 1971.
28. علي شعيب، مطالب جبل عامل في الوحدة والمساواة في لبنان الكبير 1900-1936، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1987.
29. غازي حسين، الاستيطان الى هودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
30. غرانوث، نظام الأراضي في فلسطين، بالإنكليزية، طبعة لندن، 1952.
31. فايز شعيب، مواقف القوى اللبنانية من القضية الفلسطينية 1918-1948، رسالة دبلوم دراسات عليا، كلية الآداب الجامعة اللبنانية، 1992.

32. كريم مروة، المقاومة، دار الفارابي، بيروت، 1985.
33. كريم مروة، المقاومة، دار الفارابي، بيروت، 1985.
34. لورا ايزنبرغ، عدو عدوي (لبنان في التصورات الصهيونية المبكرة 1900-1948، ترجمة رضا سليمان، ط2، بيروت، 1997.
35. ماهر أحمد آغا، اليهود فتنة التاريخ، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢.
36. مجلة الجزيرة بدمشق 5 أيلول 1937
37. مجلة العرفان، مجلد 8، ج1، آذار 1938.
38. محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية، ج3، بيروت، 1950.
39. محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج3، منشورات المكتبة العربية، بيروت، 1950.
40. مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية (الموقع الإلكتروني على شبكة الانترنت).
41. مسعود ضاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، منشورات المجلس الثقافي اللبناني الجنوبي، بيروت، 1979.
42. مسعود ضاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، منشورات المجلس الثقافي اللبناني الجنوبي، بيروت، 1979.
43. مصطفى بزي، جبل عامل في محطة العربي 1864-1948، مركز الدراسات والتوثيق والنشر، ط1، بيروت، 1993.
44. ميشال شيحا، فلسطين، ترجمة أنطون غطاس كرم، منشورات مؤسسة شيحا، بيروت، 1944.
45. ميلر بوردو، اسرائيل جريمتنا، (د. م)، (د.ت).
46. نجيب صدقة، فلسطين عام 1946، (د. ت)، (د. م).
47. نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، ترجمة احمد بو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978.
48. يوسف الخازن، الدولة اليهودية في فلسطين، تقديم وتعريب د. غسان الخازن، شركة الطبع والتوزيع اللبنانية، بيروت، 1987.
49. Amin RihaniK, The fate of Palestine, A series of lectures, Articles and documents about the Palestinian problem and Zionism (Beirut) Rihani printing and publishing House 1967.
50. Esco Foundation for Palestine ،A study of jeulich Arab and British policiers.
51. <https://ar.wikipedia.org>

52. Kassab Farid ،La nouvelle empire arabe la curie et le pretend peril juif universel,  
Reponse a Najib Azouri, Paris , 1906.
53. Revue, Asie Francaise Kuin , Paris, 1936.
54. Revue, Asie Francaise, Paris, 1936.
55. Revue, Politiue et parlementaire , le 10 Dec.1937, Paris.